نشيد الزورق

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

« ربان هذا الزورق شاعر عاش فى دنياه طويلا ، بين الماء والسماء ، ويوشك أن يعيش فى دنيا الناس بعد أن رسا زورقه وركدت من تحته الأمواج » .

رسَا زورقى وطويتُ الشراعا ... وكفكفتُ فيه الندى والشعاعا
وعدتُ إلى شاطئى ساحراً ... أردُّ الليالىَ مرَّتْ سِراعا
هنا كان لى سامرٌ ... أين ولّى ؟ هنا كان لى أملٌ ... أين ضاعا
ذوَى أمَلى فى ربيع المنى ... وما خِلتُ يا «أملى» أن تراعا
فقدتُكَ يا «أملى» جَدْولاً ... تدفّقَ لحناً بسمْعى مُشَاعا
ترفُّ على جانبيْكَ المنى ... فَتَاءٍ يفيضُ هوًى واندفاعا
عرفتُ المنى شاعراً ملهما ... وخلفتَنِى لا أجيدُ السَّماعا
أكادُ أشوِّه هذا النشيدَ ... وأنكرُ فى أصغَىَّ اليَراعا

رَسَا زورقى فوق صخرٍ رهيبٍ
يطالعُ سرَّ الزمانِ العجيبِ
نَعتْ فجرَهُ نَسماتُ الضُّحى ... ولفَّ الصباحَ شعاعُ الغروب
سَرى فوق أمواجِه العاتياتِ ... بهَدْىِ النبىِّ وخطْوِ المريب
تُولْوِلُ فى جانبيْهِ الرِّياحُ ... مُقذَّفةً مِنْ وراء الغُيُوب

مضَى الزَّمنُ الحلوُ فوق العُبابِ ... ولاذَ الغريبُ بشَطٍّ غريبِ
فلاَ طائرِى غرِدٌ بالنَّشيدِ ... ولاَ زورقى آهِلٌ بالحبيب
فيا ليلةً جمعتْنَا هُنَا ... على زورقى ، هل لنا أن تؤوبى ؟
ويا زورقى آنَ أنْ نستريحَ
فلا الخمرُ خمرِى ، ولا الكوب كوبى

رَسَا زورقى وصحَا الحالمُ ... وثابَ إلى رُشْدِه الآثمُ
وغادرَ حانتَه مُثْلَما ... يغادرُ مخدعَه النائم
ووَدَّع قيثارَه مُثْلَما ... يودِّعُ ريشتَه الرَّاسم

رسا زورقى ، هلْ رَسَا واطمأنَّا ؟
وقد هَدأَ الليلُ طيراً وغصناً
وداعبَه الموجُ فى العُنْفُوَانِ ... وسَبَّح فى الشطِّ ناياً ولحناً
أيَحْيا هُنا خشبٌ جامدٌ ... وقد عاش بالأمس روحاً وفنّاً !
لقدْ عادتْهُ رياحُ العَشِىِّ ... فهل ستظلُّ سلامًا وأمنا ؟
أقامَ هُنا كالطَّريد السليم ... وضَمَّ إليه الطريدَ المنَى
طريدانِ سَارا النهارَ الطويل ... إلى أن مَضَى نورُه واستكنا
تخافا ضلالَ الطريق البعيدِ ... وناما بليلهما حينَ جنا ...
فمَنْ لكَ يا زورقى ها هنا ؟ ... وقد سكن الكونُ حسًّا ومعنى ؟

رسا زورقى غارقًا فى الظَّلامِ ... وقد شَرِدَ النجمُ فوقَ الغمام
وناتْ على الشطِّ أمواجُه ... فأقفرَ من رُوحِها المستهام
أتغْفُو وقد شاقَهُ صحوُها ... أمَا سئمتْ طولَ هذا المقام ؟
أما شاقَها زورقى سابحاً ... فتجْرِى به سبحةً للأنام ؟

لقدْ أوشكَ الليلُ أن ينجلى ... وتهتفَ أطيارُه بالنِّيام
دعِ الليلَ والموجَ يا زورقى ... وجدِّف على موجةٍ من هيامى
بدا النورُ فى الأفق فاسبح له ... فإنى سئمت حياةَ الظلام
ظمئْتُ إلى الفجرِ يا زورقى ... أما آن لى أن أندِّى أوامى ؟

رسا زورقى عند فجرٍ سَنِىٍّ ... فصافحه بالشُّعاعِ النَّدِىِّ
وأطْلقَ صدَّاحَهُ هاتفاً ... يُرحِّبُ بالزورقِ العَبْقرِىِّ
فحوَّمَ مُستلْهماً سرَّه ... ورفْرفَ فوق الجبينِ الوَضِىِّ

هُنَا شاعرٌ سابحٌ فى رؤًى ... مجنّحة فى خيالٍ سرِىِّ
تَوسَّدَ زورقَه مضجعاً ... وأغْفَى على صدْره كالصَّبِىِّ
فأيقظَهُ الطيرُ من حُلْمِه ... وغَنَّاهُ لحنُ النشيد الشجِىِّ

وأجفل من بأيه عاطلاً كما يجفل النور عند المشي
غداً زورق ها هنا مسداً يضم حطام الشهيد الوفي

رسا زورق بعد عصف الرياح وهبت عليه نسوم الصباح
وعاد إلى عشه طائري صريع الأماني ، ذليل الجناح
شدا في الغصون فأنكرته وقد كان ملء الجواء الفساح
حفا الروض شاديه الصبقري وماتت أغانيه بين الأقاحي
حنانيك يا طائري لا ترع جراحك يا طائري من جراحي
لئن رمت بك تلك الغصون فعش بين تلك الربا والبطاح
فلم يعد الزهر ملك الطيور ولا وارف الظل بالمستباح
سراحك؛ حسبك أن يطلقوه متى يطلقون الغداة سراحي ؟!

رسا زورق في الصباح الحزين فألقيت بجدافه من يميني
وغبت عن الكون في رحلة ترامى بها الوهم فوق السنين
فمن عالم من بناء الزمان إلى عالم من بناء الظنون
سئمت خداع التراب المهين فحلقت فوق سماء اليقين
غوالمها أطلقتني سجيناً فوا عجبا للطليق السجين !!!
على قمة الدهر باتت قيودي ممزقة كالهشيم الدفين
وما راعني غير تهويمة تطل مع الصبح خلف الدجون
تلفت أبحث عن زورقي فألفيت بجدافه في يميني

رسا زورقي في انبثاق الضحى وأوما للظل أن يبرحا
وللشمس في الأفق أن تعتلي وللطير في الروض أن يصدحا
وللغصن أن يرتوي بالندى وللعش في الغصن أن يتزحا
وللروض أن يستفز الطيور وللجدول الثر أن يمرحا
وللزهر أن ينفح الحالمين وللطيف في الحلم أن يسنحا

بدا الكون يا زورقي فاتناً كما شئت ، هل آن أن تفرحا ؟
أطلت الوقوف هنا مستكيناً وقد كان دأبك ان تجمحا
جرى الموج يركض في شطه فيا زورقي آن أن تسبحا

أحمد عبد المجيد الغزالي — الاسكندرية

لقاء ...

للأستاذ إدوار حنا سعد

ترفق فقد هزت كياني وخاطري عواطف من فرح بلقياك غامر
أأنت أم الأطياف في موكب الني
لقد كدت من سحر أكذب ناظري
تعايت دموعي في نواك على الأسى
فكيف استجابت للسرور المباكر
نعيم سماوي الجنى لم تطف به خوافق أحلامي وطير خواطري
ولو كنت في الأحلام شاهدت سفوه
لما جن في صدري هتاف البشائر
فقد تنقص الأحلام من فرحة اللقا
إذا هي أبدتها بشتى المظاهر
طلعت كواحات الأماني لبائس وكالأمن في واد عصوف المقادر
وكالضفة الخضراء لاحت لطائر لحيف الظما داعي الجناح مسافر
وكالمجد ألقى للطموح عنانه سنى المجاني لؤلؤي الأزاهر
وكالبرء للمعنى ... وكالنوم للذي يؤرقه ركب الطيوف العوابر
وكالعيد للطفل الثري.. وكالسنا لساري .. وكالطفل الجنين لعاقر
فأوشك أن يطغى سروري وأن أرى
هتوفاً بأفراحي العذاري الزواهر
لكي يعلم الحساد أية نعمة
تشوفها أمسي وضاءت بحاضري
توالى خفوق القلب يلقاك ثائراً
كطبل زنوج الغاب في عيد ساحر
تراقب عيني فيك أحور فاتناً وتسمع أذني منك ترتيل شاعر
وألثم في مغناك شتى فواكه وأنشق من رياك عطر عجاجر
لقد حسدت بعض الجوارح بعضها
على رغم ودٍ تالد وأواصر
قسمت حظوظاً بينها فأثرتها شواجر أطماع بدت لشواجر

إدوار حنا سعد